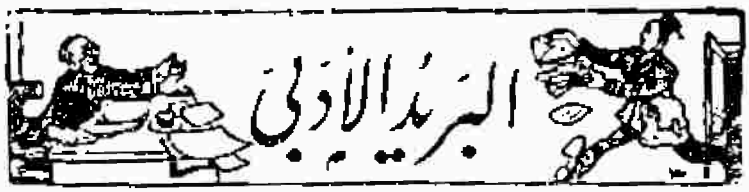

حرية الأدب والفن :

إن المناقشة التي دارت في المجمع اللغوي بين الدكتور أحمد أمين والدكتور طه حسين في حرية الكاتب وتقيده بأهداف معينة — وعلينا الشكر للأستاذ عباس حضر على نشره لموجز أدلة الفريقين — إنها لمناقشة جديرة باهتمام كبير وإن كان الموضوع قد قتل بحثاً ودرساً في الغرب منذ أن اتفق اميكتور هيكو اختراع قوله « الفن للفن » فقد كان الصراع بين أنصار هذه النظرية — نظرية عدم استخدام الفن لأغراض معينة — وخصومها ، ومن بينهم هيكو نفسه ، قوياً حاداً طيلة القرن الماضي . ولسنا نحن الشرقيين في حاجة إلى « تمثيل » ذلك الصراع في بلادنا وترديد آراء الغربيين في مسألة كهذه ؛ لأن الغربيين هم

حسين بك : ليس علينا خطر من أن نبيح لأنفسنا ما أباحه العرب لأنفسهم من قديم الزمن ، ولا نزاع أن المحاضرة لا تمثل اعتدال الدكتور أحمد أمين بك فقط ولكنها كذلك تمثله محافظاً في تجديده

وقد تليت النتائج الخمس التي ذكرتها في الأسبوع الماضي ، توافق المؤتمر على الأربع الأولى ، ودارت مناقشة في النتيجة الخامسة التي تتضمن جواز ارتجال كلمات جديدة ، فقال الدكتور عبد الوهاب عزام بك : يجب أن يقتصر وضعنا للكلمات على ما نحتاج إليه فقط . وقال (المرحوم) الجارم بك : أريد ضابطاً لهذا الأمر . فقال الدكتور طه : الضابط هو أصول اللغة العربية في قبول الألفاظ الأجنبية . وسأل الشيخ عبد القادر المغربي : هل الارتجال يضر سلامة اللغة ؟ فلو اخترع أحد لعبة وارتجل لها كلمة مثل (دمبح) فهل يجيزها المجمع أو لا يجيزها ؟

ثم رئي أن يتخذ في الموضوع قرار عام هذا نصه :

« الأخذ بمبدأ القياس في اللغة على نحو ما ألفه المجمع سلفاً من قواعد وجواز الاجتهاد فيها متى توافرت شروطه كما أشار إلى ذلك الدكتور أحمد أمين بك في محاضرته (مدرسة القياس في اللغة) » .

عباس حضر

كما قال الدكتور إقبال الحكيم الشاعر الهندي « يكتشفون ويتتبعون مسير النجوم في السماء ، ولكن لا يسعهم أن يهتدوا إلى الطريق في دنيا الأفكار » لا يؤمل منهم أن يصلوا إلى رأي قاطع حازم فيما يتعلق بالمسائل الأخلاقية ، مع أن تفوقهم في العلوم الطبيعية لا يسع أحداً إنكاره في العصر الحاضر . والحقيقة التي يجب أن نتأكد منها ونذكرها دائماً ، هي أن الاختلاف والتجدد في الرأي والتقدم — تلك الكلمة التي يحلو لنا الإكثار من النطق بها — إنما هو مفيد مثمر في حقل المسائل الطبيعية دون ما ينتمي إلى الأخلاق والمبادئ التي يبتني المجتمع عليها ؛ فإن الحرية بشأن التعرض لها إنما تؤدي إلى عدم الاستقرار والفوضى الاجتماعية ، وعلاوة على ذلك فإن الحرية لا تتميز عن الفوضى إلا بأن الأولى تتحدد بحدود معروفة ، والثانية لا حدود لها .

وخلاصة القول أن المسلمين في غنى عن مثل هذه المناقشة في المسائل الأخلاقية والاجتماعية ، لو أنهم ردوها إلى الإسلام وسيرة الرسول . لننظر إلى قوله تعالى : والشعراء يتبعهم الغاوون وقول النبي في امرئ القيس بأنه قائد الشعراء إلى النار ، ولنقارن هذا وذاك بما هو معروف من تشجيع النبي لحسان بن ثابت وإسلامه على كعب بن زهير ، ثم لنتأمل اسلمنا نجد فيه حكماً فصلاً بأن الفن ليس للفن ، بل إنه عامل من العوامل الشديدة التأثير في النفس وفي الحياة ، ولذلك يجب أن يخضع لقاعدة التنظيم الإجماعي حتى يخدم أغراض المجتمع الخاصة ولا يخرج عليها . وهذا هو تفسير تلك القيود التي وضعها الإسلام على بعض نواحي النشاط الفني والتي ربما ثقلت على دعاة حرية الفن ؛ فإن كل ما يدعو إلى الوثنية أو أخلاق الجاهلية إن كان من الفن فهو فن سوء ، ولا مجال للاعتراف به في نظام شامل كالإسلام الذي يكفل حياة جد وعمل دائبين في سبيل الخير لا حياة لهو وترف في حال من الأحوال . وكذلك الانهماك في اللذات والتعبير عنها تعبيراً صادقاً مثل حكاية طروق حبلى ومرضع ، فإن هذا النوع من الحرية للأدب التي يدعو إليها بعض الكتاب الفرنسيين ويعجب بها بعض كتابنا البارزين — لا توجه الإنسانية إلى سواء السبيل وحسن المصير ، بل تعاون على صرف النظر والذهول عن سوء الحال وخير المستقبل وتسبب الفتور في العزيمة والركود في التعمير . لاشك أن مدار الفن على التعبير الصادق ولكن هل يتحول الشر

بمجرد كونه موضوعاً لمثل هذا التعبير إلى الخير ؟ أفلا يجب على الكاتب إذا اتخذ الشر موضوعاً لعمله أن يعالجه بحيث يبغضه إلى القراء ؟ ولا يقل أحد أن في ذلك إرهاقاً للكاتب لأن الكاتب الذي حبب إليه الشر أو قلّ نفوره منه عن نفور الجمهور هو عدو للخير والمجتمع قبل أن يكون كاتباً أو شاعراً . أما القول بأن مذهب الفن للفن ليس له أية صلة بالأخلاق فإنه سينتقض إذا راعينا هذا الجانب نفسه أعني جانب الموضوع الذي يقع عليه اختيار الكاتب ، كما أن حسن التصوير أو قبحه من الناحية الأخلاقية لا يكمن في الفن نفسه ، بل يأتي من الموضوع الخارجي له . وعلى كل حال فإن الأدب الذي لا يرمي إلى غاية إنما مثله مثل هز الأرداف العارية الذي يسمى فن الرقص في بعض الحانات ولكل منا رأيه في مدى جدواه للمجتمع والأخلاق والإنسانية .

السيد محمد يوسف المهدي

معنى الميكروفون :

اطلعت في عدد الرسالة الغراء (٨١٤) على مقالة صاحب العزة الأستاذ الفاضل الدكتور عبد الوهاب عزام بك بعنوان « من آفات هذه المدنية » وفيه ذكر عزته أن الميكروفونات (المجاهر) تسبب ضوضاء ... الخ ويودي في هذه الرسالة العاجلة أن أبين من الناحية العلمية خطأ ما سار عليه البعض في تسمية هذه الأجهزة بالميكروفونات .

فهذه الأجهزة من الناحية العلمية تسمى Public Addreas Systems وهو ما يمكن ترجمته « أجهزة مخاطبة الجماهير »

وتتركب هذه الأجهزة من ثلاثة أجزاء رئيسية :

الأول : الميكروفون Microphone ووظيفته تحويل الموجات الصوتية الحادثة أمامه إلى موجات كهربية .

الثاني : جهاز تكبير amplifier ووظيفته تكبير الموجات الكهربية الواصلة إليه من الميكروفون وهو مركب من عدة صمامات لاسلكية بطريقة تختلف من وقت إلى آخر .

الثالث : مضخم الصوت Loud Spea Ker ووظيفته تحويل الموجات — الكهربية — الواصلة إليه من الميكروفون عن طريق المكبر — إلى موجات صوتية .

وبذلك تصل الموجات الصوتية الحادثة أمام الميكروفون إلى جمهور المستمعين مكبرة مضخمة (عالية) .

والميكروفون متصل بالمكبر بسلك كهربي

والمكبر المتصل بمضخم الصوت بسلك كهربي أيضاً.

لذلك رأيت أن أكتب إلى حضرتكم راجيا الإشارة إلى ذلك في مجلتكم الغراء لما في إطلاق اسم ميكروفون على هذه الأجهزة من خطأ علمي .

أحمد محمد علي

مهندس لاسلكي

في التعزية عن مصيبة الموت (للرافعي) :

لما بلغ الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعي بك في وحيده (أمين) رحمه الله عزاه السيد مصطفى صادق الرافعي رحمه الله عن بنيته ، بهذا الخطاب المؤثر البليغ :

سيدي الأخ الأستاذ الجليل .

كنت مسافراً وعلمت بالنبأ الفاجع الذي يتكلم عنه الصمت : إنا لله ! لقد دفنك الإيمان إلى أشد معاركه في هذه الفجيعة ، وكأنك الجبل الباذخ لا تريد الحكمة الآلهية أن يستند إلى شيء ليكون جلاله ظاهراً بنفسه

« إن قلبك العظيم يحتمل الزمن بما فيه ، ولكن الذي هو أشد من حمل الزمن ، هذه القطعة الصغيرة من الماضي .

أسأل الله أن يثبتك بما ثبت به النبوة ، وأن يضاعف لك بالصبر والإيمان قوة على قوة ، وأن يجعلك من الذين عليهم صلوات من ربهم ورحمة .

ولما احتسب الدكتور شخاشيري طفلا له لم يجد في مرضه طب أبيه ولا علمه « وخرّ العلم والطب على أقدام الموت جرى على لسان الوالد الحزين هذا البيت من الشعر » .

أين السعادة والأيام تأبها مرت علينا فلم تشعر بمجراها

وبعث بهذا البيت إلى صديقه الرافعي رحمه الله . فأجابه بالأبيات الحكيمة الآتية :

الله أوجدها للناس قاطبة ... فما الذي عن جميع الناس أخفاها
لا ذلك المال سواها لنا ذهباً ... ولا من الطين هذا الفقر سواها
والصبر في وعيها ضاعت حقائقه ... كأنما هي تحيا بين موتاها
فسل منار الورى عن هم أولها ... وسل شيوخ الورى عن هم أخراها
إن السعادة أن ترضى بلا غضب ... وكيف ذاك بدنيا لست ترضاها

وكتب الرافعي رحمه الله إلى صديق يعزيه قال :

المصيبة حرسك الله ، وإن كانت أكبر من التعزية لكن ثواب الله أكبر من المصيبة ، والإيمان بالله أكبر من الثواب ، وما آمن بالله من لا يثق به ، ولن يثق به من لا يطمئن إلى حكمته ، ولا اطمأن إلى حكمته من لا يرضى بحكمه ، ولا بحكمه من سخط على ما ابتلاه . ولقد عرفتك من أوثق الناس إيماناً فلتكن من أحسنهم صبراً وأجلهم عزاء . ونحن الضعفاء الساكنين إنما نسأل الله بما يصيبنا به ، فإن جزعنا فقد بلغنا حق أنفسنا فلا حق لنا من بعد ! وكأنما أصبنا مرتين ، وإن صبرنا فما أحرى أن يكون الصبر على المصيبة هو ربح المصيبة والسلام .

ولما مات أخوه كامل بك الرافعي قال يشكر الناس :

« تتوجه أسرة الرافعي إلى الله بقلوبها المتوجعة الحزينة تستلهمه فيما تشعر به ما تشكر به ، فلئن كان رزؤها في فقدها أليما ، لقد كان عطف الأمة عليها كريماً . والحمد لله الذي لا يأس من روحه ، بيده الخير يجعله ما يشاء فيما يعطي وفيما يمنع ، وهو القوي العزيز فيما يصيب به ، لكنه الرحمن الرحيم فيما يثيب عليه.

فاللهم اجز بفضلك عنا أحسن ما جزيت كل من واسانا أو توجع لنا أو عطف علينا ممن ساروا في الجنازة أو جاءوا للتعزية ، أو حضرت رسائل عطفهم برقاً وبريداً ، نَدعوك اللهم أكرم مدعو ، فكن اللهم أكرم مستجيب .

رحم الله الرافعي رحمة واسعة .

(المنصورة) محمد أبو رية

الأحرف السبعة :

قرأت ما كتبه الأستاذ عبد الستار أحمد فراج في « عدد الرسالة ٨٩٥ » ، فكان من الواجب الحتم أن أتم ما كتبه بكلمة أنقلها من مقالة للأستاذ محمد زاهد الكوثري المتخصص في هذا الشأن الخطير ، لأنه كان أستاذ علوم القرآن في معهد التخصص باسطنبول :

تواترت الأحاديث في إنزال القرآن على سبعة أحرف ، لكن اختلفوا في تفسيرها إلى نحو أربعين قولا ، لا تعويل إلا على أقل قليل منها . قال الطحاوي في مشكل الآثار : إنما كانت السعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم ، فوسع لهم في اختلاف الألفاظ إذا كان المعنى متفقاً ، فكانوا كذلك حتى كثر منهم من يكتب وعادت لغاتهم إلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدروا بذلك على تحفظ ألفاظه ، فلم يسعهم حينئذ أن يقرأوه بخلافها . اهـ . قال القرطبي : قال ابن عبد البر : فبان بهذا أن تلك السبعة الأحرف إنما كانت في وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف ، وعاد ما يقرأ به القرآن على حرف واحد. اهـ وقد أطال الطحاوي النفس في مشكل الآثار (ج ٤) في تمحيص هذا البحث بما لا تجد مثله في كتاب سواه . ومما قاله هناك إن ذلك توسعة من الله تعالى عليهم لضرورتهم إلى ذلك وحاجتهم إليه ، وإن كان الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم إنما نزل بألفاظ واحدة .اهـ

فالمقامة المرادف مقام اللفظ المنزل كانت لضرورة وقتية نسخت في عهد المصطفى عليه صلوات الله وسلامه بالعرضة الأخيرة المشهورة .

عبد الله معروف

ديوان السري الرفاء

قال الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله :

شعره خط سهل يتحدر عن طبع صاف ، كما يجري الماء من الينبوع ، يرسله في جمال سبكه وصفاء لفته وإشراق معانيه كما يرسل الطائر المتغرد لحنه في التغريد .

الثمن ٢٠ قرشاً

يباع بمكتبة القدسي بجوار محافظة القاهرة

(س : ت : ١٦١٥)